

الفارس الثاني يترجل (الشهيد معتصم الملوحي)

الكاتب : محمد حسن عدلان

التاريخ : 11 إبريل 2014 م

المشاهدات : 5726



استشهد معتصم سمير الملوحي (أبو بكر) فارس القراييص في حمص مع كوكبة من أبطال حمص في 6 / 4 / 2014 في عملية فك الحصار.

معتصم انتقل من الطفولة إلى الرجولة مباشرة، تركته يافعاً يمازح رفاقه بمرح وإذ به يفاجئنا بكونه مجاهداً عنيداً، فقد قام باستلام الراية بعد أن استشهد أخوه فارس القراييص البطل عامر.

وكان الشاعر يقصدهم بقوله:

إِنْ تُبْتَدِرْ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ

تَلَقَّ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا

وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا

إِلَّا إِفْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا

عائلة من الأبطال هم، فطالما قارع أبوه (أبو عامر) الطغاة وتحمل ظلام السجون سعياً لفجر من الكرامة طالما كان لسان حاله ينشد:

يَا ظِلَامَ السَّجْنِ حَيْمٌ

إِنَّا نَهْوَى الظَّلَامَا

إن أردت مثلاً على بلاغة الكلمة وحكمة الموقف فما هو معتصم إن أردت مثلاً على أن الرجال بأفعالها وليست بأعمارها فانظر إلى معتصم معتصم وأمثاله الأبطال كانوا وراء تحرير القراييص بعملية تشبه الأسطورة هو مثال على قوة الرجال وعزيمة الجبال فعندما أرجف المرجفون ومالوا لتسليم حمص القديمة كان لهم بالمرصاد فاعتدلوا.
لأن بقاء حمص القديمة محررة بيد المجاهدين هو نصر معنوي يدل على تشبثنا بحمص وعلى أن حمص لأهلها فهي عاصمة الثورة والشوكة الحادة في حلق النظام. كتب معتصم منشوراً ليلة استشهاده ثم ارتقى، منشوراً يوحى بأنه مقبل على الشهادة وبأن قلب المؤمن دليله فكتب: ((أنت محاصر؟ أنت مبتلى؟ طوبى لك.. فأنت تحت أنظار الله وموضع عنايته ورعايته... إلى قوله: لا إله إلا الله.. لا راد لقضاء الله اللهم رضينا فارض عنا وتجاوز عمّا كان منا رضينا بالله تعالى رباً، وبالإسلام ديناً، وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً)).

أليس هذا كلام من رأى الجنة تناديه كاليقين فأقبل عليها.

والله لقد ربح البيع يا أبا بكر، لقد كنت ممن قال الله تعالى فيهم (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)

كان بمواقفه واستشهاده في شموخ يقوم مقام النصر حين فوّت المتخاذلون النصر.

عُرِضَ عليه الانسحاب والنجاة فمنعه إباؤه ومنعته عزة الإسلام يا أبا بكر وكأن أبا تمام يخاطبك بقوله:

فتى ماتَ بينَ الضربِ والطعنِ ميتةً

تقومُ مقامَ النصرِ إذ فاتته النصرُ

وقد كانَ فوّتَ الموتِ سهلاً فردّه

إليه الإباءَ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

عليك سلامُ اللهِ وَقَفّاً فَإِنِّي

رَأَيْتُ الكَرِيمَ الحُرَّ ليسَ له عُمُرُ